مجلة المرابط

العدد : ٢٢٤ الموافق في رمضان ١٤٢١ هجري ١٢ / ٢٠٠٠ ميلادي

عنوان المقال : يوم انتفاضة الأقصى المبارك في المركز الإسلامي في آخن	بقلم : أ. متولي موسى ، أ. عصام العطار د. كمال الهلباوي ، الشيخ محمد التوشجاني

انعقدت الندوة الشهرية يوم ٢٨/١٠/ ٢٠٠٠م في المركز الإسلامي في آخن - مسجد بلال ، وكان موضوعها « انتفاضة الأقصى المبارك » . وتحدث عدد من الأساتذة في الموضوع :

- كانت الكلمة الأولى للأستاذ متولي موسى عن لمحات تاريخية ، وصلب الموضوع منشور في هذا العدد .
- ثم تحدث الأستاذ الكبير **عصام العطار** عن " **آخر تطورات القضية** " .

فبدأ الحديث بلمحة تاريخية هامة حيث قال : في مفكرتنا اليوم هو آخر أيام شهر رجب ، وفي الصحف اليوم هو غرة شعبان ، وما بين رجب وشعبان تاريخ مهم جداً ، لأنه حدثت حوادث هامة ترتبط ببيت المقدس ، ففي شعبان عام ٤٩٢هـ الموافق لـ ١٠٩٩م دخلت جيوش الصليبيين بيت المقدس ، فأعملوا السيف في رقاب المسلمين - كما يقول المؤرخون - ثم استباحوا المدينة مدة سبعة أيام يقتلون الرجال ، وينتهكون الأعراض ، ينكلون بالنساء والأطفال ، وفي المسجد الأقصى نفسه ذبح الصليبيون ما لا يقل عن سبعين ألفاً من المسلمين حتى خاضت الخيل في دماء المسلمين التي كانت كالسيل داخل المسجد الأقصى . وكانت أوضاع العالم الإسلامي في ذلك الوقت كما نجده اليوم من تمزق ، واصطراع الحكام على السلطة والمكاسب الشخصية والمالية ، لا يجتمعون على هدف ، في الوقت الذي كان الصليبيون يجتاحون فيه بلاد المسلمين ، وأخذوا بيت المقدس ، وأقاموا عدداً من الإمارات في بلاد الشام .

وفي شهر رجب عام ٥٣٨هـ الموافق لـ ١١٨٧م دخل يوم ٢٧ منه الجيش الإسلامي بقيادة صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس ، أي بعد ٨٨ سنة من احتلال الصليبيين له ، فليس هناك ما يدعو إلى اليأس ، فالذين يؤمنون بحقهم ويتخذون الوسائل والأسباب للظفر بهذا الحق يصلون إلى هدفهم في نهاية المطاف ، ولكن لا بد من تحديد الهدف واكتشاف الطريق ثم تتخذ الأسباب والوسائل ، وهذا الذي قام به كل من عماد الدين زنكي ونور الدين زنكي ثم جاء من بعدهم صلاح الدين الأيوبي ، فقد عرفوا هدفهم واستوعبوا الواقع واتخذوا الأسباب والوسائل ، فتحقق تحرير بيت المقدس ودخله المسلمون ، ولكن شتان شتان بين قوم وقوم وعمل وعمل ، فلقد سكب الصليبيون الدماء وانتهكوا الأعراض وسلبوا

الأموال ، أما المسلمون فقد منوا وعفووا ، وضربوا مثلاً رفيعاً في التسامح ، وهذا من أمثلة التاريخ يظهر لنا وللدنيا ، أن انتصار الإسلام ليس انتصاراً للإرهاب ولا للبغي ولا للظلم ، وإنما هو انتصار للحق والعدالة والرحمة والتسامح ، هذه شهادة التاريخ الذي يعرفه الغرب كما نعرفه ، لأنه تاريخهم وتاريخنا في الوقت نفسه .

وكانت بداية العمل الذي قام به صلاح الدين هو القضاء على التجزئة التي أضعفت العالم الإسلامي ، فتحققت وحدة كبيرة للمسلمين . وبالإيمان والوحدة ، والرؤية الواضحة للهدف ، واتخاذ الأسباب والوسائل والتضحيات أمكن استرجاع بيت المقدس ، وفي ذلك يقول الشاعر :

أتـــرى منامـــاً مـــا بعينـــيّ أنظـــر القـــدس يُفـــتح والفرنجـــة تُكـــسرُ
وملـــــيكهم فـــــي القيـــــد مـــــصفود ولـم يُـرَ قبـل ذاك لهـم مليـك يؤسـر
قـد جـاء نـصر الله والفـتح الـذي وعـد الرســـول فـــسبحوا واســـتغفروا
فـــتح الـــشآم وطهـــر القـــدس الـــذي هـــو فـــي القيامـــة للأنـــام المحـــشر
مـــن كـــان هـــذا فتحـــه لمحمـــد مـــاذا يقـــال لـــه ومـــاذا يـــذكر ؟
مـَلِكٌ غـــدا الإســـلام مـــن عُجْـب بـــه يختـــال والدنيـــا بـــه تتبخـــتر

وقال شاعر آخر :

هـــذا الـــذي كانـــت الآمـــال تنتظـــر فَلْيُـــوفِ لله أقـــوام بمـــا نـــذروا
الآن قـــرت جنـــوب فـــي مـــضاجعها ونـام مـن لـم يـزل حِلفـاً لـه الـسهر
يـا بهجـة القـدس إذ أضـحى بـه علـم الإسـلام مـــن بعـــد طـــي وهـــو منتـــشر
يـــا نـــور مـــسجده الأقـــصى وقـــد رُفعـــت بعـــد الـــصليب بـــه الآيـــاتُ والـــسور
شـــتان مـــا بـــين نـــاقوس يـــدان بـــه وبـــين ذي منطـق يُـصغي لـه الحجـر
الله أكـــبر صـــوتٌ تقشـــعر لـــه شـمُّ الذرى وتكاد الأرض تنفطر

ثم تحدث الأستاذ عصام العطار عن آخر التطورات في تحليل عميق كشف فيه واقع البلاد العربية وواقع العالم ، وأكد أن مؤتمر شرم الشيخ كان القصد منه ؛ تبرئة " إسرائيل " من الأعمال التي تقوم بها ، وتسويغ العنف الذي تمارسه .

وبيّن أن نتيجة المؤتمرات واللقاءات وخاصة مؤتمر كامب ديفيد لم يحصد منها الفلسطينيون إلا الوعود والوعود ، ولم يتحقق شيء على أرض الواقع . وأن زيارة شارون للمسجد الأقصى إنما هي

رمز للتحدي وأن ما لم يحصل عليه بالتنازل يتم الحصول عليه بالقوة وفرض الأمر الواقع .

ثم وضع الأستاذ الإخوة والأخوات أمام مسؤولياتهم بأن يجعلوا قضية فلسطين - قضية العرب والمسلمين - حية في العقول والقلوب ، وأن يدعموا الانتفاضة مادياً ومعنوياً . وإذا كنا نعيب على الحكام عدم وجود مخططات واستراتيجيات ، فمن يمنعنا في الغرب أن تكون لنا مخططات واستراتيجيات ؟! .